مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 07 / العدد: 02 / 2019	تاريخ إرسال المقال: 19 /09/ 2017	تاريخ القبول: 07 /05/ 2019	تاريخ النشر: 01/ 12/ 2019	الصفحة: 87 – 104

تأثير التغيرات الاجتماعية على النسق القيمي

داخل الأسرة الجزائرية

Impact of social changes on the value system of the algerian family

لمياء مرتاض–نفوسي	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، (الجزائر)	البريد الالكتروني: lamia.nefoussi@yahoo.com

ملخص:

تكوّن الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، وهي المؤسسة الأولى بامتياز التي يتلقن فيها الأفراد منظومة القيم التي يجب أن يمتثلوا لها لتوجه سلوكهم واختياراتهم بيد أنها قد شهدت في السنوات الأخيرة تغيرات منها التدريجية، ومنها العنيفة التي أثرت على شكلها، وظائفها وطبيعة العلاقات بين أفرادها. وبالتالي، أثرت هذه التغيرات الاجتماعية على النسق القيمي فيها في الجزائر، كانت لهذه التغيرات علاقة بالاستعمار الفرنسي الذي قضى على البنى التقليدية للمجتمع الجزائري، بالنمو الحضري والتصنيع من جهة. ومن جهة أخرى؛ كانت لها علاقة بخروج المرأة للعمل المأجور وبمراحل التقدم المثيرة التي تحققت في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، سنحاول في هذا المقال الإجابة عما يلي:

– ما هي العوامل التي أدت إلى التغيرات الاجتماعية التي تعرفها الأسرة الجزائرية؟

– وكيف أثرت هذه التغيرات على النسق القيمي المتبنى؟

وقد قمنا بإعداد هذا المقال بناء على إطار نظري حددنا فيه بعض المفاهيم الأساسية، ثم حددنا عوامل تغير شكل ووظائف الأسرة الجزائرية وتأثير ذلك على النسق القيمي الخاص بها.

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي؛ الأسرة؛ النسق القيمي؛ الوظيفة.

عنوان المقال: تأثير التغيرات الاجتماعية على النسق القيمي داخل الأسرة الجزائرية	المؤلف: لمياء مرتاض-نفوسي	المجلد: 07 / العدد: 02 / 2019	الصفحة: 87 – 104

Abstract:

The family is seen as the nucleus of social and economic organization, in which individuals are educated with a system of values that will guide their behavior and choices.In recent years it has undergone many changes, sometimes progressive and sometimes violent, which has hampered the functioning of its initial functions and has had an impact on the value system adopted until then.In Algeria, these changes are closely related to the impact of french colonialism in Algeria, urban development and industrialization. In addition, these structural changements are the result of the employment of women, and the impact of information and communication technologies. We will try through this article to answer two questions:

- What factors led to changes in the algerian family?

- And what has been the impact of these changes on the adopted value system?

Keywords: **Social change-family-value system -function**

أولا– مفهوم التغير الاجتماعي والمفاهيم المشابهة والمرتبطة به:

يكتسي مفهوم التغير الاجتماعي مكانة مركزية في حقل علم الاجتماع. وقد أولته النظريات الماكرو–سوسيولوجية أهمية قصـــوى لتفســـير كيفية انتقال المجتمعات من حالة إلى أخرى، من نظام إلى آخر. وقد اقترن هذا المفهوم بمفاهيم أخرى والمتمثلة في مفاهيم: التطور الاجتماعي، التقدم، النمو والتنمية.

1– التطوّر الاجتماعي:(Social Evolution/Evolution Sociale)

اســـتُعيرت فكرة التطور الاجتمـاعي مبـاشـــرة من نظريات التطوّر البيولوجي التي ظهرت خلال القرن 19(**الحسيني، السيد(2007–2008)، ص18**)، فحاول العلماء من أن يطبّقوا مفهوم تطور الكائنات على الظواهر الاجتماعية. ويُقصـد بالتطوّر تلك "العملية الإنْمائية الشـاملة التي تجري في الزمان ويتنقل فيها الكائن من الشـكل البسيط إلى أشكال أرقى وفيها "تحسّن" أيضا (**ساقور، عبد الله (2007–2008)، ص. 18**). وهذه صورة عن كيفية تطور المجتمع الـذي يتطور كـالكـائنـات الحيّـة، فيتغير من حـالـة إلى أخرى، متبعـا نفس مراحـل نمو الكـائنـات. واستُخدم مفهوم التطوّر الاجتماعي ليعني مجموع التحولات التي يعرفها المجتمع خلال فترة زمنية ليست بالقصيرة حيث تكون التغيرات التي يعايشها تراكمية.

2–التقدّم: (Progress/ Progrès)

يُوصف التقدّم على أنّه "التحسين الواعي لِبِنى وأفعال الإنسان ولوظائفه ولوسائله"(**ساقور، عبد الله (2007–2008)، ص. 18**). فهنا، التقدم يكون دائما نحو الأحسن، بتجنيد كل الإمكانيات لتحقيق هذه الغاية.

3–النموّ: (Growth/ Croissance)

يُفهم النموّ "كعملية إكثار من الشيء، النوع، ودرجته وصنوفه. ويطلق كمرادف لما هو كمي وكيفي في نفس الوقت. وهذا يجعل المرادِف مقترنا بمعاني أخرى كالفتح، التوليد (التكاثر والتناسل)، الاكتمال، النضج، التحوّل والانتقال...وأصل الكلمة مأخوذ من الدراسات الحيوية، البيولوجية والعضوية حيث تُستخدم التنمية والنموّ بالتّداول لتعْنِي الحالة ذاتها للنموّ أو التشكيل" (**ساقور، عبد الله (2007–2008)، ص. 17**).

فالنمو هنا مؤشر اقتصادي له معايير يُقاس على أساسها كمستوى الدخل الفردي، والناتج الداخلي الخام.وهذه العملية تهدف إلى "تزايد دائم في متوسط الدخل الحقيقي للفرد بشكل مُنتظم لِفترة طويلة من الزمن. فهو جزء من مكوّنات عملية التنمية يسبقه الكثير من التوجّه والاستعداد المجتمعي والتحوّلات الهيكلية"(**محسن، عقون(2002) ص233**). النمو في هذا التعريف يؤكد على أن هذه العملية أعقد من التقدم إذ يتطلب تغيرات هيكلية أعمق من الأخير، الهدف منها هو العمل على رفع متوسط الدخل للفرد بشكل دائم.

وبناء على هذه التعاريف، نصل الآن إلى تحديد مفهوم التنمية.

4– التنمية: (development/développement)

تُطلق كلمة "التنمية" عندما "يصل نمو الكائن العضوي البيولوجي والحيوي درجة اكتماله ليُصبح قادراً على التفريخ عن طريق التناسل والتكاثر" (**ساقور، عبد الله (2007–2008) ص ص. 17، 18**).

في المجتمع، كانت تعني التنمية ذلك التقدم الاقتصادي ووتيرة التصنيع السريعة التي يمر بها مرتكزة على معايير اقتصادية تعكس درجة تنمية نسقه الاقتصادي.

غير أن فرنسوا بيرو(**François Perroux**) يفصل بين النمو الاقتصادي والتنمية، إذ يعتبر "النمو كمؤشّر كمي يُطبق على المحاسبة الوطنية(الناتج الوطني الخاص للفرد الواحد، الناتج الداخلي العام، التكوين الخاص للرأسمال الثابت...) بينما ترتبط التنمية بالتقدم الاقتصادي، الاجتماعي والإنساني، حيث الإنسان هو في نفس الوقت محرّك التنمية وهدفها النهائي". **(UNESCO (1994), p.p125, 126)**

عنوان المقال: تأثير التغيرات الاجتماعية على النسق القيمي داخل الأسرة الجزائرية	المؤلف: لمياء مرتاض-نفوسي	المجلد: 07 / العدد: 02 / 2019	الصفحة: 87 – 104

إذن، مفهوم التنمية لا يشمل البعد الاقتصادي فحسب، إذ إن هدفها النهائي هو الإنسان، بل تشمل مجالات مختلفة وتتحدد عبر أبعاد أخرى: نفسية، إدارية، تربوية، اجتماعية وثقافية.

5– التغيّر الاجتماعي: (SocialChange/Changement social)

حاول الفلاسفة، وفيها بعد علماء الاجتماع أن يضعوا نموذجا مُمَيَّزا وخاصاً للتغيُّر الاجتماعي.

يرى ماركس(**Marx**) أن "التغيّر هو نتاج تناقضات داخل المجتمع، بينما يعتقد نيسبي (**Nisbet**) أن التغيّر ينتج أساسا عن أسباب خارجية، في حين يحاول روسو(Rousseau) أن يفسّر التغيرّ كتراجع" **(R.Boudon, F.Bourricaud (1982) , p.70).**

إذاً، تختلف وجهات النظر حول طبيعة التغيّر. لكن المؤكّد، هو أن المجتمع مستقرّ ظاهريا فقط. في الواقع هو في تغيّر مستمّر، لأنه "في حدّ ذاته هو ديناميكية" **(Jean Golfin, (1972), p.19)** .

ويتمثل التغير الاجتماعي في "مجموعة من التحولات الملاحَظَة من خلال فترات تاريخية قصيرة. كما أنه محدد جغرافيا وتاريخيا: يمكن ملاحظته بشكل عام داخل مساحة جغرافية أو في إطار سوسيو–ثقافي، وهو أكثر تحديدا من مفهوم التطور." **(Guy Rocher (1968), p.17)**

وبذلك، يكون التغير الاجتماعي كل"تحول ملاحظ في الزمن، والذي يؤثر بشكل مؤقت أوعابر على بنية أو صيرورة التنظيم الاجتماعي لمجموعة بشرية ما، ويغير صيرورتها**." (Guy Rocher (1968), p.22)**

سنشرع الآن في عرض أسباب تغير شكل ووظائف الأسرة الجزائرية وتأثير ذلك على النسق القيمي داخلها.

ثانيا– عوامل تغير شكل ووظائف الأسرة الجزائرية وتأثيرها على النسق القيمي:

الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، ومهما كانت طبيعة المجتمع والشكل الذي تأخذه الأسرة* ودرجة تطورها غير أنها ما زالت تؤدي وظائف معينة في المجتمعات. فهي تؤدي بداية وظائف بيولوجية تتمثل في إشباع الحاجات الجنسية في إطار منظم، وكذا وظيفة إنجاب الأطفال لتمنح لهؤلاء شرعية واعتراف الجماعة بهم. كما أنها تؤدي وظيفة اجتماعية–ثقافية متمثلة في ضمان نقل الإرث الثقافي للنظام الاجتماعي بما يحويه من عادات وتقاليد ومعتقدات وممارسات ثقافية ونسق قيمي. أضف إلى ذلك أنها تضمن تأدية وظيفة التلاحم الاجتماعي

* نلاحظ في بعض المجتمعات تبني نموذج الأسرة المتكونة من والدين من نفس الجنس (مثليين)حيث يقومان باحتضان أطفال وتكوين أسرة بشكل قانوني يخضع لضوابط تشريعية–تنظيمية والذي حتى يتبناه باقي أفراد المجتمع ويعترفون به.

بالفضاء الحميمي التضامني الذي تجلبه لأفرادها. وبذلك، فهي تضمن استمرارية النسق الاجتماعي وتوازنه. وقد تطورت هذه الوظائف، مؤدية إلى تغير بناء الأسرة وإلى تغير علاقاتها الداخلية، مما أثر على توازن النظام الاجتماعي القائم.فقد كانت في عهد غير بعيد تقوم بكل الوظائف الاقتصادية (توفر الأكل والمؤونة لأفرادها، تبني الآبار،...إلخ)، التعليمية–التربوية (تربي أفرادها وتلقنهم المعارف والقيم التي هم بحاجة إليها)، الاجتماعية (لمساعدة من هم بحاجة إلى ذلك من خلال وظيفة التلاحم الاجتماعي)، القضائية (لحل الأزمات داخل العائلة). ثم، مع ظهور المجتمعات الحديثة ولأسباب أخرى سنعالجها لاحقا، انتقلت هذه الوظائف إلى هيئات أخرى، كل واحدة متخصصة في مجال معين.

عندما نود تفسير التغيرات في مجتمع ما مهما طبيعتها، علينا أن نطرح ثلاثة أسئلة:

- "ما الذي يتغير؟
- لماذا يتغير؟
- وكيف يتغير؟ "**(Mandon, Daniel(1990), p.28)**

1– ماهية التغيرات الاجتماعية وأسبابها:

يمكن منح إجابة للسؤالين الأولين بسهولة إذ يمكن ملاحظة طبيعة التغيرات والشكل أو الأشكال التي تأخذها وتحديدا شكل الأسرة الجزائرية في الوقت الراهن وتغير وظائفها. الذي تغير ومازال يتغير هو شكل البنى الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري. وهو تغير في البنى كما يقول غي روشي **(Guy Rocher)** وليس تغير البنى، لأن مؤسسة الأسرة ولو أن شكلها ووظائفها قد تغيرت إلا أنها مازالت قائمة كمؤسسة اجتماعية. فالذي تغير هو شكل الأسرة ووظائفها.

وقد تحدث تغيرات في مدينة ما بدون أن يؤدي ذلك إلى تغيرات بنيوية جذرية كتغيير شكل بعض البناءات الإدارية. وقد تؤدي عوامل مختلفة إلى تغيرات جذرية قد تمس حتى النسق القيمي فيها معيدة النظر في الكثير من القيم الثقافية.

ويمكن تحديد أسباب تلك التغيرات التي عرفتها الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية بربطها بالسياقات المختلفة التي يمر بها مجتمع ما أو جماعة ما في مكان وزمان محددين.

فهناك أسباب تاريخية وثقافية واقتصادية أدت إلى حدوث التغيرات كما نعرفها اليوم في المجتمع الجزائري والتي أثرت بشكل أو بآخر على النسق القيمي للأسرة الجزائرية، والمتمثلة في: آثار الاستعمار الفرنسي بالجزائر،

وتيرة التصنيع والنمو الحضري، الشكل الذي تأخذه الأسرة الجزائرية السائر إلى نموذج الأسرة النووية، خروج المرأة للعمل المأجور وتأثير وسائل الإعلام والاتصال سيما الجديدة منها.

أ- ارتبطت التغيرات بشكل بطيء بما خلفه **الاستعمار الفرنسي** في الجزائر الذي دام قرنا واثنتين وثلاثين سنة، الذي هدم البنى التقليدية فيها معيدا تشكيل كل بناها الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية والذي ما زالت آثاره واضحة إلى يومنا هذا.

أي استعمار إلا ويترك آثاره بعد خروجه من مجتمع ما، تذكرنا شواهده بكل ما حدث أثناء تواجده في ذلك المجتمع. يُعتبر الاستعمار عنصرا مركزيا في الفوضى التي تعيشها المجتمعات الإسلامية، فهو "لا يتدخل فقط بمقتضى العلاقة المباشرة بين الحاكم والمحكوم، بين المستعمِر والمستعمَر، وإنما يتدخل أيضا بصورة خفية في علاقات المسلمين بعضهم ببعض"(**بن نبي، مالك (1981)، ص100**). فقد قام الاستعمار بتحطيم البنى الاجتماعية في المجتمعات المستعمرَة بالإفساد والكذب وتغيير الحقائق.

فقد أغلقت المدارس العربية سيما تلك التي قامت بإنشائها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واستبدلها بالمدرسة الفرنسية. في الوقت ذاته، قضى على دور الكتاتيب، حيث لعب هذا الأخير دورا مهما في المجتمع الجزائري بتأدية وظيفة الاندماج لأعضائه حيث كان يُلقن القرآن واللغة العربية. والمدرسة المعاصرة التي ورثناها عن الاستعمار الفرنسي "لا تتعارض مع المؤسسات التربوية التقليدية فحسب، بلإنها تدخل في نزاع مع التربية الأسرية"(**Abdelwaheb Bouhdiba, (1991),p.318)** ، مما يزيد الهوة بين التربية التقليدية والتربية التي يتلقاها الأطفال في المدرسة.

وقد عمل الاستعمار الفرنسي بالجزائر جاهدا على طمس الهوية الجزائرية. فالهوية تمكن الأفراد من التعرف على انتمائهم لجماعة أو أخرى، المكوَّنة أساسا من اللغة والثقافة الخاصة بالمجموعة الاجتماعية التي ينتمون إليها، مشتركين بذلك في سمات معينة.

واللغات الإنسانية "مرتبطة بالثقافات التي تقدمها بوئام تعاقبي تبادلي مشترك التأثير.بمعنى، أن ثقافة جماعة إنسانية ما تغذّي لغتَها بإعطائها –بعد فترة من الوقت- مميزات تنعكس من خلالها هذه الثقافة"(**محي الدين، محسب(1997)، ص73**).

فاللغة تحمل بين طياتها مجموعة من الأفكار والقيم تقرب بين الناطقين بها، وليست فقط وسيلة اتصال محايدة. وقد لعب الاستعمار طوال تواجده في الجزائر على "فرنسة" الجزائريين من خلال المؤسسات الإدارية، فرض نموذج المدرسة الفرنسية لينعكس ذلك تدريجيا على المخيال الثقافي الجزائري.

ب– ثم وتيرة التصنيع (industrialisation) التي عرفتها الجزائر بُعيْد الاستقلال والتي كانت من بين نتائجها **القضاء على الحرف التقليدية** بشكل تدريجي والمهارات المرتبطة بها، وذلك **النزوح الريفي** المكثف الذي أدى إلى انتقال أهل الريف إلى المدينة حيث سيتعاملون مع أدوات عمل جديدة، مكان وتنظيم عمل جديدين، بما في ذلك بناء علاقات اجتماعية جديدة.

وبفعل النزوح الريفي إلى المدن، خرج الفلاح الجزائري من وسطه الطبيعي حيث لم يعد يؤدي في المصنع أو الورشة دوره القديم، فهو في وسط جديد يتطلب منه التنحي تدريجيا عما اكتسبه من وسطه القديم من سلوكات، نمط عيش ونسق قيمي.

وهكذا "هذا الشكل الجديد للحضارة المسمى بالصناعية قضى على أنماط العلاقات التقليدية الثقافية محتقرا الثقافة التقليدية ومفككا بذلك المجتمع التقليدي."(**Boutefnouchet**, **Mostefa** (**2004**), **p106**)

وبذلك قضى التصنيع بدوره على البنى التقليدية للمجتمع الجزائري مؤديا بذلك إلى الاختفاء التدريجي للحرف التقليدية. عملية التصنيع التي جعلت الأفراد ينتقلون من وسطهم الذي تعودوا عليه، مع ما يتطلبه من مهارات وخبرات إلى وسط جديد يتطلب بدوره أن يتأقلموا معه، جعلهم يتخلون تدريجيا عن منظومة القيم التي شبوا عليها، إذ إن "المصنع الحديث قد استقل تدريجيا عن محيطه الأصلي العائلي والحرفي" **(Perroux, François(1981), p.67)** مما أدى إلى تغيرات بنيوية قضت تدريجيا على البنى التقليدية، مسهمة بذلك في اضمحلال الفضاء المخصص لأشكال التضامن الاجتماعي ولعناصر التراث اللامادي وتبني قيم جديدة.

تؤدي الأسرة كأصغر وحدة اجتماعية عدة وظائف في المجتمع، ومنها وظيفة التربية عبر صيرورة التنشئة الاجتماعية. ويؤكد **بارسونس (Parsons)** أن بعض "هذه الوظائف ستختفي بفعل التصنيع (...) فقد قلص التصنيع، وحتى إنه قضى على وظيفة الإنتاج على المستوى العائلي. كما أنه نقل وظيفة التنشئة الاجتماعية – بالأخص التربية وصحة الأطفال– من الفضاء الأسري إلى الفضاء العام. وفي الأخير فقد جُعلت – جغرافيا – الأسرة النووية أكثر حركية بفعل عروض العمل"
(Boutefnouchet, Mostefa (2004), p.108).

وبالفعل؛ فقد أدى التصنيع في كل المجتمعات إلى تغيير طبيعة العلاقات الاجتماعية وبالتحديد العلاقات الأسرية، حيث تغيرت وظائفها في فترة وجيزة، إذ إن "النمط الاقتصادي الجديد حوّل النسق الاجتماعي بتأثيره على الفرد وعلى العائلة (....) معيدا تشكيل العائلة" **(Ibid)**.

أضـــف إلى ذلك أن انتقال الأســـر الجزائرية من الريف إلى المدينة كان له تأثير على تبني قيم جديدة. فمن المنزل المتواضع التقليدي انتقل الأفراد إلى شقق والتي بالتأكيد أنها لم تكن بسعة مساكنهم في الريف، حيث تطلب الأمر من ساكني هذه البيوت الجديدة "تبني نمط حياة جديد، مجموعة ممارسات وتمثلات كروابط جديدة بين أعضـــاء الأســـرة، طريقة جديدة لتربية الأفراد. كما اســـتدعى الأمر تحولا ثقافيا حقيقيا **(Bourdieu, Pierre (1977), p.p 107-108).**

تطلب الأمر مثلا الجلوس على كراس، اســـتخدام أدوات جديدة للأكل، النوم على أســـرّة، وجود غرف متعددة وحتى أحيانا غرفة لكل فرد من أفراد الأسرة الواحدة، اقتحام التلفزيون للبيوت واستبدال السهرات العائلية التي كانت حول رواية حكاية شعبية أو أسطورة بهذا الجهاز، مما قلب قواعد التربية التقليدية للأطفال والشباب وقضـــى على البنى التربوية للأســـرة الجزائرية. ناهيك عن خلق علاقات اجتماعية جديدة التي كثر ما تحولت إلى فضاء للنزاعات والصراعات.

ت- نلاحظ أنه كلما نمت مدينة ما، كلما كان لذلك **النمو الحضري (développement urbain)** تأثير على طرق التفكير ونسق القيم المتبنى فيها. فقد ظهر المجتمع الحديث وفرض تخصصات في المهن وتقسيما في العمل ولم يعد الأفراد بحاجة إلى بعضهم البعض لتأديتها. كما ظهرت مؤسسات وبنى تقوم بالنشاطات التقليدية (مصانع، مخابز وحاليا حتى بعض النساء المتخصصات في صنع الحلويات والعجائن في منازلهن ...)

كما أن المدن قد توســـعت وابتعد الناس عند بعضـــهم البعض، والصـــلات والروابط الاجتماعية التي كانت موجودة من ذي قبل، زالت بفعل التوسع وحجم المدينة الكبير.

ج- أضف إلى ذلك **تغيير شكل الأسرة الجزائرية** في حد ذاتها. فمن الأسرة الممتدة-بفعل التصنيع من جهة، النزوح الريفي من جهة ثانية وخروج المرأة للعمل المأجور من جهة ثالثة-أصبحت "الأسرة سائرة بدون انقطاع نحو نموذج الأسرة – النواة"(**بوكوس، أحمد (1990)، ص23**) ، مما أدى إلى تغيير وظائفها.

لم تعد تعكس الأسرة الجزائرية شكل الأسرة الممتدة بحيث تحولت إلى **الأسرة النووية** التي لم تعد تشمل الآباء والأمهات والأجداد، أضـــف إليهم الإخوة والأخوات وأزواجهم، والأعمام وأحيانا حتى الأخوال وأبنائهم، بل الزوجين والأبناء فحسب.

غير أن نموذج الأسرة الممتدة ما يزال موجودا في العالم العربي، ونجد هذا النموذج مغروسا في المجتمعات المحلية التي تسودها روح التضامن حيث "يندمج الأفراد ككل "**((Ferréol, Gilles (1995)** وتتمثل وظيفتها الأساسية في "تمفصل نسق المعايير مع تنظيم جماعي يحتوي على الوحدة والتلاحم" **(Parsons, Talcott (1973), p12).** فيزيد التمسك بالنسق الثقافي الذي يعكس في آخر المطاف هوية أفراده.

وهذه الأسرة تسهم في تلبية رغبات أفرادها مما يساعد على استقرار النسق الثقافي، الذي ما هو إلا جزء من النسـق الاجتماعي العام بكل عناصـره. فينتقل –من خلال هذه الصـيرورة– من جيل إلى جيل بشـكل تلقائي، ليضـــمن في الأخير اســتقرار وثبات النظام الاجتماعي القائم. واســتمرار العلاقات الاجتماعية في إطار الأســرة الممتدة يضـمن بشـكل أكبر استمرارية النسـق القيمي المتبنى في هذا المجتمع أو ذاك. غير أن نموذج الأسرة النووية يقطع تلك الاستمرارية وثبات النسق القيمي.

وتحوُّل الأســرة الجزائرية إلى نموذج الأســرة النووية كانت له عدة نتائج ســلبية، فقد انعكس الأمر ســلبا على طبيعة العلاقات الاجتماعية وعلى النسـق القيمي المتبنى. فعند حدوث نزاعات أسـرية مثلا وبفعل تفكك الأسـرة الجزائرية التي لم تعد تضم الجد والعم والخال، بل أصبحت تضم الوالدين والأبناء فحسب، لم يعد كبير العائلة الذي كانت كلمته محترمة ومقدسـة لوقت طويل يتدخل لحل هذه النزاعات، وتفشـت الفردانية تدريجيا، واختفت معها آليات نقل الثقافة بشـــكل عام. كما أن تحول الأســـرة الممتدة إلى الأســـرة النووية أســـهم في الاختفاء التدريجي لأشـكال التعبير الشـفوي المختلفة وانقطاع آليات نقل الثقافة المتبناة المشـبعة بنسـق قيمي يسـير مجموعة من القيم كموجهات للسلوك الفردي والجماعي تتجسد عن طريق مجموعة من المعايير كسلوكات ملاحظة في الواقع.

ومن وجهة نظر وظيفية، " فالعائلة تؤدي أدوارا مهمة تسهم في تلبية الحاجات الأساسية في المجتمع وتساعد في ديمومة النسق الاجتماعي. وحسب بارسونس يتكون الدوران الأساسيان للأسرة في التنشئة الاجتماعية الأولية وتحقيق الاستقرار في الشخصية."(**غدنز، أنتوني(2005)، ص.ص 258، 259**)

فبفعل التنشئة الاجتماعية ينتقل النسق القيمي المتبنى إلى أفراد الجماعة الاجتماعية. غير أنه لو تنقطع آليات نقله فإنه سيزول تدريجيا.

د- واقتحام المرأة الجزائرية مجال العمل المأجور **(travail salarié)** كان له تأثير اقتصادي ملموس، بحيث في بداية الثمانينات كان "العمل المأجور لدى المرأة الجزائرية ظاهرة جد حديثة، ولكنه كان في ذات الوقت ظاهرة اجتماعية تمتد بشكل متسارع بين الأجيال" **(Boutefnouchet, Mostefa(1982), p119)** . كما كوّن عاملا اجتماعيا سلبيا في الاستقرار الذي كانت تعرفه الأسر، وعاملا ثقافيا ملموسا سيما تأثيره على النسق القيمي القائم.

للتنشئة الاجتماعية (socialisation) دور مهم في نقل قيم المجتمع من جيل لآخر. فهي تخص تلك "السيرورة الاجتماعية التي يتعلم من خلالها الأفراد القيم، المعتقدات، المعارف والمعايير الاجتماعية لمجتمعهم. تبدأ هذه الصيرورة عند الولادة وتستمر طوال حياة الفرد"**(Lazar, Judith(1991), p181).**

كما تعتبر تلك" العملية التي يتعلم بها الأطفال أو الأعضاء المستجدون في المجتمع أساليب الحياة في مجتمعهم. وتعد التنشئة الاجتماعية الوسط الأول والقناة الأساسية التي يجري فيها نقل الثقافة وانتقالها على مدى الأجيال" **(غدنز، أنتوني(2005)، ص 87)**

وتتم تلك العملية عبر عدة فاعلين مؤثرين، بداية بالأسرة، فشلّة الرفاق، المدرسة، الشارع، المسجد، وسائل الإعلام والاتصال المختلفة....الخ. يتعلم من خلالها الأطفال ما يحتاجون إليه من خلال " الرواية الشفوية أو عن طريق تقليد الكبار ومحاكاتهم فيما يقولون أو يفعلون(...) وكانوا يساعدون في المشاغل والأنشطة الاقتصادية البيتية بالعمل اليدوي"**(نفس المرجع السابق، ص537)**.

تعتبر التنشئة الاجتماعية صيرورة طويلة تبدأ في الفترات الأولى من ولادة الفرد وتستمر معه طوال حياته.

فالأم هي الوصلة الأولى للجنين مع وسطه. فهي تتكلم، تدندن، تغني، والجنين يتفاعل معها في هذه المرحلة بالذات، و"تبدأ التصرفات الأولى للطفل في بطن أمه: فهو يتحرك ، يتفاعل، ويحفظ." **Delmine, (Roger(2007), p06)**

ويتأثر نموه "بالحالة السوسيو-اقتصادية وبالمرجعية الإثنية والثقافية لمحيطه الأسري" **(Ibid., p06)** فالأم وهي تغني أو تدندن، تنقل للجنين كل تلك الرنات وذلك الإيقاع الذي سيحتاج إليه فيما بعد ليجعله يقبل على عناصر ثقافته وهويته. وبعد ولادته تتغنى بمهدهدات **(berceuses)** أساسها كذلك الإيقاع الذي يخلقه الوزن والقافية، فيستمر بذلك تذوقه لعناصر التراث اللامادي.وبالفعل، السمع **(l'écoute)** هو أول حاسة يتمتع بها

الإنسان وهو في الطور الأول من تطوره في بطن أمه، وقد ثبت ذلك علميا ولكن القرآن الكريم قد سبق العلم في ذلك لعدة قرون، إذ يقول الله تعالى: "وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون."(**سورة النحل، الآية 78**)

ولم يخلق الخالق شيئا عبثا. فقد خلق السمع قبل الحواس الأخرى ليمكّن الجنين من سماع كل ما يدور في وسطه وهو في بطن أمه، باعتبار السمع حاسة ضرورية "لأخذ المعطيات السمعية" **(Doran, Roland(1991), p238).**

هذه المعطيات لها علاقة وطيدة باكتساب اللغة وباكتساب قيم وثقافة المجتمع الذي سينتمي إليه هذا الجنين عند ولادته. فيخزن هذه المعطيات ليبني بها شخصيته فيما بعد، ولتتحدّد كذلك اتجاهاته وتصرفاته، حيث يوضح جانوف **(Janov)** أن "جسم الإنسان يخزن كل التجارب ولا ينسى شيئا حتى وإن كان ذهنه الواعي غير قادر على إعادة إحياء هذه الأحداث**" Roger Delmine, Sonia Vermeulen,op.cit., p19).**

فكل الأحداث التي مرت على الجنين، يقوم بتسجيلها ثم يستعرضها – ولو بشكل غير واع – في حياته وفي تفاعله مع الآخرين، ابتداء من مرحلتي الرضاعة والطفولة، إذ إن " الأطفال يتعلمون فيها اللغة وأنماط السلوك الأساسية التي تشكل الأساس لمراحل التعليم والتعلم اللاحقة"(**غدنز، أنتوني(2005)، ص 88**)، وعلى هذا الأساس، إذا تربى الجنين بداية في وسط تلقن فيه الكثير من القيم والتوجيهات الأخلاقية بحضور العنصر الأول في العملية التربوية ألا وهو الأم، فإنه سيتلقن ذلك الرصيد المعرفي القيمي الذي سيوجه سلوكه اليومي، ينظمه ويرتب رغباته المختلفة من خلاله، ضابطا سلوكه وتعاملاته اليومية مع الآخرين، ضامنا استقراره النفسي.

أما غياب الأم المستمر عن البيت وتواجدها فيه لبعض الوقت سيجعل ذلك الطفل ينهل من محيطه الخارجي بحثا عن عناصر المعرفة بدون أي توجيه أو ضبط. أكدت مدرسة التحليل النفسي على أهمية العوامل النفسية التي تربط الطفل بأمه في السنوات الأولى من عمره، "والآثار العميقة التي تتركها هذه الأخيرة على نموه الانفعالي. ولهذا، فأهمية الحب في حياة الطفل ترجع إلى أنه أول مظاهر العاطفة عنده اتجاه الآخرين. فمن خلال حب الطفل لأمه يتوصل إلى اكتساب الكثير من العادات التي يجب أن يتعلمها عنها وذلك عن طريق المحاكاة والإيحاء." (**إبراهيم عبد الفتاح، كاميليا (1984)، ص28**)

مما يؤثر هذا الوضع على شخصيته وحدوث قطيعة قد تكون جذرية في الكثير من الأحيان مع النسق القيمي المتبنى داخل المجتمع، بحيث مع خروج الأم إلى العمل المأجور وكذا بفعل انتقال الأسرة الممتدة الجزائرية إلى

نموج الأســـرة النووية تنقطع آليات نقل النســـق القيمي لهؤلاء الأطفال، إذ "تعتبر جميع الدراســـات الاجتماعية والنفسية، الأم أول معلم للعلاقات الإنسانية وأول وسيط بين الطفل والعالم الخارجي" (**بن زيان، مليكة (مرجع سبق)** ، **ص79**)، وتنقطع آليات النقل والمحاكاة والإيحاء بفعل غيابها الطويل عن البيت.

هـ- ليأتي دور عامل**تكنولوجيات الإعلام والاتصـــال** بما فيها الجديدة لتؤثر على العملية التربوية حتى لدى الأم الماكثة في البيت.بالفعل، يُعتبر التلفزيون أكثر وسائل الإعلام والاتصال استقطابا للجماهير سيما للمرأة، فهو يؤثر بشكل قوي على المشاهد.وتتغذى فاعليته من ثلاثة مصادر:

-"بفعل نسق من الرسائل المكررة والمتواصلة، فإنه يصل بسهولة إلى ضبط وتثبيت القيم والتصرفات المتعارف عليها.

- بتوسع استعماله، فهو يصل إلى كل الأفراد.

- الواقع المزيف الذي يعرض من خلاله العالم، يؤدي إلى حجب حقيقة الأمور". **(Lazar Judith, op.cit, p156)**

بالفعل، يعتبر التلفزيون الوســـيلة الإعلامية الأكثر جماهيرية، فإعادة بث نفس الرســـالة بنفس المحتوى بشكل مستمر، يؤثر كثيرا على المتلقي ويؤدي إلى التبني التدريجي للقيم المراد تثبيتها.كما أصبح جهاز التلفزيون في متناول الجميع بكل التكنولوجيات الحديثة المرتبطة به، مما يســـهم في أحيان كثيرة من توجيه الرأي العام نحو الهدف الذي يصبو إليه القائم بالاتصال. أضف إلى ذلك، أنه بقوة تأثيره هذه فهو في كثير من الأحيان يزيف الواقع ويجعل المشاهد بعيدا عن الحقيقة.

ونظرا لهذا التأثير القوي، أصبحت الشاشة الصغيرة ميدانا تعرض فيه برامج مختلفة الأهداف والمضامين تســـاعد المشـــاهد على الترويح عن النفس عن طريق وظيفة الترفيه التي ليســـت بالبســـيطة والحيادية كما يعتقد الكثيرون. وظيفة الترفيه في المجتمع لا تخلو من الأهمية، وهي متعددة النشـــاطات، من غناء، رقص، عروض مسرحيات، كما تشمل ظاهرة "المكالمة من نوادر، أحاج، محاورات..."(**أحمد خليل، خليل (1979)**، **ص162**)

والترفيه هو المتعة والتسلية التي يحس بها الأفراد عند تلقيهم لهذا النشاط أو ذاك. هي ذلك الوقت الذي يُعتبَر فترة يشـغل فيها الأفراد وقت "فراغهم". غير أن مصـطلح "فراغ" يحمل بين طياته دلالات خفية إذ يرى **هربرت شيللر** أن "مفهوم الترفيه هو مفهوم شديد الخطورة، إذ تتمثل فكرته الأساسية في أنه لا يتصل، من بعيد أو قريب بالقضايا الجادة للعالم، وإنما هو مجرد شغل أو ملء ساعة من فراغ. والحقيقة أن هناك إيديولوجية مضمرة بالفعل

في كل أنواع القصص الخيالية. فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس"(**شيللر، هربرت(1986)، ص105**).

وبالفعل، فمن أكبر الأعمال تتبعا وأكثرها إقبالا من طرف المرأة الجزائرية في الوقت الراهن هي الدراما التركية المحملة بنسق قيمي الذي هو في الواقع بعيد كل البعد عن النسق القيمي للمجتمع الجزائري بما يحمله من قيم تحررية متصارعة مع القيم المحافظة.

تشير الدراما إلى الأعمال الأدبية التي يمكن أن تمثَّل باعتبارها "نوعا من أنواع المحاكاة الفنية تعتمد على قصة تؤدى و تقدم إلى الجمهور عن طريق مجموعة من الوسائل الفنية كالديكور، الإضاءة ، الصوت والمؤثرات الفنية. وقد عرفت قديما بالشكل المسرحي كفن من الفنون. وتطور وسائل الإعلام المختلفة سمح بظهور نوع جديد من الدراما ألا هي الدراما التلفزيونية"(**عدلي، العبد عاطف(1993)، ص32**). وعند التعرض للدراما التركية يحدث الصدام هنا وحتى إن المسألة تتحول إلى **غزو ثقافي** الذي "يمارس عالميا، وبجد وتصميم وبرمجة وتخطيط (...) إن الهيمنة الثقافية بواسطة الإعلام ووسائله المتطورة التي غدت لا تعرف الحواجز ولا الحدود، وسائل البث التلفزي عبر الأقمار الصناعية، فضلا عن الإذاعات والأفلام السينمائية والتلفزية ومسجلات الفيديو... إلخ هي اليوم على رأس قائمة الأولويات في برامج الدول الصناعية الكبرى ومخططاتها." (**عابد الجابري، محمد(1990)، ص72**)

وقد ظهرت نظرية " الامبريالية الإعلامية التي أسسها **هربرت شيللر** والتي يقصد بها استخدام قوة الميديا من أجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة وافدة على حساب الثقافة المحلية."(**عماد، عبد الغني (2006)، ص294**)

ومن خلال الدراما التركية تترسخ تدريجيا أفكار وقيم جديدة حيث تتبناها المرأة الجزائرية، وتضحى مدمنة على هذه الدراما، مسلسلا بعد مسلسل طيلة اليوم، مبتعدة عن الواقع الذي يربطها ويفرض عليها أن تلقن أبناءها تربية صالحة. وهكذا، حتى المرأة الماكثة في البيت لم تعد تعلم ولا تربي، فمتى وأين سيتلقن الأطفال القيم الأساسية الضرورية لتجعلهم أفرادا فاعلين في المجتمع؟

بعد التلفزيون، يأتي دور الإنترنت الذي بالرغم من كونه وسيلة ناجعة للحصول على المعلومات وتكوين علاقات فعالة، إلا أن نتائجه تنعكس سلبا على شبكة العلاقات الاجتماعية التقليدية، إذ تؤدي بمستخدميها إلى العزلة الاجتماعية وتفكيك النسيج العلائقي بين أفراد الأسرة الواحدة، كما تؤدي لا محالة إلى القضاء على كل أشكال التعبير الشفوي.أضف إلى ذلك أنه من خلال هذه العزلة، يبتعد الشباب الذين يستخدمونها بشكل

مستمر عن الفضاء الحميمي للأسرة الذي عادة ما كانوا يتلقون فيه كل ما هم بحاجة إليه من مبادئ وتوجيهات لترشدهم في حياتهم الاجتماعية، لأن تلك الحلقة أو الجلسة التي كانت تُقام حول إبريق شاي أو قهوة يجتمع حولها أفراد الأسرة لم تعد تجد مجالا لذلك، بفعل عزلة أفرادها، مما يؤدي إلى عدم تواصلهم سيما من خلال أشكال التعبير الشفوية من حكم، أمثال، حكايات، ألغاز شعبية وشعر ملحون(والذي يسمى كذلك بالشعر الشعبي أو الشعر النبطي بشبه الجزيرة العربية).

فالانتشار المكثف لتكنولوجيات الإعلام والاتصال بإقبال النساء الكبير على التلفزيون والاستخدام المكثف للإنترنيت من خلال التواصل المستمر عبر الشبكات الاجتماعية، يؤثر هذان العاملان الاثنان على البنيات التقليدية في المجتمع، معيدا تشكيلها، وحتى إنه يتم القضاء على البعض منها. وبدلا من أن تكون التقنية لخدمة الإنسان، أضحى هذا الأخير عبدا لها.

لا يتحدث **هايدجر(Heidegger)** عن البعد الأداتي للتقنية كمجرد أداة يستخدمها الإنسان لتحقيق غاية ما، بل يتحدث عن جوهرها الميتافيزيقي الذي "يفسره شعور البشر بأن إرادتهم تتجاوز أشياء من صنع أيديهم، حيث أصبح الإنسان مكبلا في كل مكان بقيود التقنية، لأنها تنمو بسرعة ومفاجئة. أصبحنا اليوم مدينين للكهرباء وآلات الطبخ والغسيل ومكيفات الهواء لا نقدر على الفرار منها".(**مصدق، حسن (2005)، ص102**) فبدلا من أن يكون استخدامه للتقنية هو بغية التحكم فيما يحدث في محيطه، أصبح الإنسان هو عبدا لها لأن نتائج استخدام بعض التقنيات وخيمة وتعود بالضرر ليس على الفرد فحسب، بل على المجتمع برمته.

2– كيفية حدوث التغيرات الاجتماعية:

وبعدما أجبنا عن السؤالين الأولين لفهم آليات التغير الاجتماعي، إلا أن الأمر يتعقد مع السؤال الثالث الذي يتطلب تمحيصا وبحثا طويلا لتفسير كيفية حدوث تلك التغيرات.

فالسؤال: "كيف تتغير؟" يدفعنا إلى البحث عن العوامل المؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر في سيرورة التغير الاجتماعي.علينا أن ندرك التغيرات التي تحدث على مستوى بنى المجتمع ومؤسساته التقليدية والحديثة، حيث إن هذه التغييرات المجزأة ستندمج مع بعضها البعض مؤدية إلى التغير الشامل.

النسق الثقافي هو الذي تأثر بكل تلك التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري وأثرتفي ذات الوقت على وظائف الأسرة الجزائرية. فهو العامل المؤثر والحاسم في سيرورة التغيرات الاجتماعية في المجتمع الجزائري. غير أنه لا يمكن فصل هذا العامل عن العوامل الأخرى. هو فصل إجرائي لا غير. فكل العوامل مرتبطة ومتداخلة مع بعضها

البعض، فهي تعمل ككرة ثلج بحيث كل تغير يؤدي إلى حدوث تغير آخر إلى أن تكبر الكرة وتندفع من الأعلى إلى الهاوية.

فالقيم التي يسـيرها النسـق الثقافي هي التي بدأت تتغير في المجتمع الجزائري والتي هي مرتبطة بالتغيرات الأخرى التي حدثت وما زالت تحدث فيه عن طريق ميكانيزمات تتفاعل فيما بينها.

لذلك، لا يمكن أن نعزل عامل الاستعمار الفرنسي الذي قضى على بعض البنى التقليدية عن وتيرة التصنيع التي شـهدتها الجزائر والتي أدت إلى النزوح الريفي وإلى خروج المرأة للعمل المأجور، وكذلك إلى تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال سيما الجديدة منها من خلال جعل الفرد منعزلا يعيش باستمرار في عالم افتراضي تغيب وتختفي منه كل الحدود والحواجز، وتأثير كل هذه العوامل على النسـق القيمي داخل الأسـرة الجزائرية والعلاقات الداخلية فيها وعلى تغيير وظائفها، مما انعكس على طبيعة المجتمع برمته، تاركا المجال لظهور قيم عولمية شمولية تتصـارع في جل الأحيان مع القيم الأصيلة. وبعدما حقق الاقتصاد مع السياسة أهدافهما المتمثلة في السيطرة على المجتمعات، انتقل الصراع تدريجيا إلى الثقافة كفضاء تكثر فيه الرهانات.

– النتائج:

تشهد المجتمعات الحالية تغيرات كثيرة على عدة مستويات ولعل أخطرها هو على مستوى الأخلاق والقيم، حيث بدأت تعيش أزمة قيم بفعل تحرر الأفراد والضمائر الفردية عن الضمير الجمعي وعن قيم الجماعة. تبدأ هذه العملية منذ مرحلة الطفولة، حيث يُفترض أن يتعرّف الطفل على المنظومة القيمية الخاصـة بمجتمعه أو بالجماعة التي ينتمي إليها، فيتعرّف على معاييرها، قيمها، رموزها، لتوجّه سلوكه وتصرفاته تدريجيا.

ويسـتمر تلقن هذه المنظومة القيمية كذلك مع انتشـار وسـائل الإعلام والاتصـال وعلى رأسـها التلفزيون والإنترنيت، حيث يستمر هذا التعلم حتى عند الكبار.

تحدث تغيرات كثيرة في العالم الحديث تمس المؤسسات الأساسية للمجتمع محدثة بذلك تغييرا في وظائفها. والذي يهمنا في هذا السـياق هو التغييرات التي تحدث على مسـتوى البنى الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري. هذه التغيرات متداخلة ومترابطة حيث يؤدي الواحد منها إلى تغيير في الآخر.

ونلمس هذا الأمر حتى في المجتمعات المحلية التي بدأت تشـهد انهيار العلاقات الاجتماعية التقليدية وتغيير وظائف الفاعلين الاجتماعيين فيها، والاختفاء التدريجي للتربية التقليدية.

أضف إلى ذلك، أن ظهور وسائل الإعلام والاتصال أدى إلى اختفاء أشكال التعبير التقليدية من "تحواف" (كنوع شعري غنائي تردده النساء في إيقاع بطيء) وأمثال وحكم وألغاز شعبية وشعر ملحون. فلم يعد يجتمع الأفراد حولها ليختفي ذلك الجو العائلي التضامني الذي كان يربطهم ببعضهم البعض. ولم يعد الأفراد يتصلون و يتواصلون كما كان الحال قديما لأنهم أصبحوا يهتمون بمحتوى ما تعرضه وسائل الإعلام والاتصال من معلومات وبرامج ترفيهية أكثر من اهتمامهم بزيارة بعضهم البعض. فهذا الواقع الجديد غيّر بدوره من الوظائف المنوطة للأسرة الجزائرية.

وما يحدث في الوقت الراهن هو أن الميديا تُستخدَم من أجل فرض القيم والعادات والنماذج الاستهلاكية على حساب ثوابت الثقافات المحلية.

أصبحت الهويات المحلية (بما تسيره من نسق قيمي خاص) تتأثر بما يبثه "مشهد الصورة" كقوة نافذة مهيمنة على الأفكار والمخيال والتصورات، حيث وضعت الشاشة جهازا لا نظير له لتكوين المخيال لدى الأفراد حيث يندمج الزمن بالمكان، الواقع بالخيال والحقيقة بالوهم، مبعدة الأفراد عن جذورهم وانتمائهم ونسقهم القيمي الخاص.

وهنا، ندعو المختصين للتفكير في إيجاد آليات جديدة لإعادة الأدوار الطبيعية للمؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة، والتفكير في مناهج وطرق تربوية وتوجيهية تنهل مبادئها من نماذج التربية الإسلامية.

المراجع:

باللغة العربية:

القرآن الكريم

- بن نبي، مالك (1981). **وجهة العالم الإسلامي**، سوريا: دار الفكر.
- بوكوس، أحمد (1990). **الثقافة الشعبية والثقافة الوطنية، الثقافة الشعبية بين المحلي والوطني**، الرباط المغرب: الجامعة الصيفية بأكادير، مطابع عكاظ.
- خليل أحمد، خليل(1979). **نحو سوسيولوجيا للثقافة الشعبية**، دار الحداثة. – دليو، فضيل (2003). **الاتصال، مفاهيمه، نظرياته، وسائله**، القاهرة مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- ساقور، عبد الله (2007-2008). **محاضرات في التنمية بالمشاركة**، عنابة الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار.
- عدلي العبد، عاطف (1993). **الاتصال و الرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات**، القاهرة مصر: دار الفكر العربي.
- عماد، عبد الغني (2006). **سوسيولوجيا الثقافة**، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- غدنز، أنتوني(2005) . **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة.
- عقون، محسن(2002). "**ماهية التنمية وأبعادها**"، **مجلة الحقيقة**، العدد الأول، أكتوبر جامعة أدرار.
- محسب، محيي الدين(1997).**اللغة والفكر والعالم**، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- مصدق، حسن (2005). **النظرية النقدية التواصلية**، بيروت لبنان: المركز الثقافي العربي.
- الجابري، محمد عابد (1990). **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، بيروت لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية
- الحسيني، السيد (1993). **التنمية والتخلّف**، إسكندرية مصر: دار المعرفة الجامعية.

أطروحة:

- بن زيان، مليكة (2003-2004) "**عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، دراسة ميدانية بجامعة منتوري– قسنطينة**–"، الجزائر: رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة قسنطينة.

اللغة الفرنسية:

Dictionnaires :

-Boudon R., Bourricaud. F (1982), **Dictionnaire Critique de la Sociologie**, Paris, PUF
-Doran Roland, Parot Françoise (1991)**, Dictionnaire de psychologie**, Paris, PUF.

-Ferréol Gille (1995), **Dictionnairede sociologie**, Paris, Armand Colin, 2 édition.
-Golfin Jean (1972), **Les 50 mots-Clés de la sociologie**, Toulouse, Edition Privat.

Ouvrages :

-Bourdieu Pierre (1977)**, Algérie 60, Structures économiques et structures temporelles**, Paris, les éditons de minuit,

-Boutefnouchet Mostefa (1982), **La famille algérienne, évolution et caractéristiques récentes**, Alger, Société Nationale d'Edition et de Diffusion.

-Boutefnouchet Mostefa (2004)**, Société et modernité, les principes du changement social**, Alger, OPU.

-Collectif (1994), **La Dimension Culturelle du Développement,** Paris, Editions UNESCO.

-Delmine Roger, Vermeulen Sonia (2007), **Le développement psychologique de l'enfant**, Bruxelles, Editions de Boeck Université, 7eme édition,

- Mandon Daniel (1990), **Culture et changement social**, Lyon, Chronique Sociale

-Parsons Talcott (1973), **Le système des sociétés**, traduction de Guy Melleray, Paris, Dunob.

-Perroux François (1981), **Pour une philosophie du nouveau développement**, France, Aubier,

-Rocher Guy (1968), **Introduction à la Sociologie générale,** tome I: **Le changement social**, France, Edition HMH,

Revue :

Bouhdiba Abdelwaheb (1991)**, Le développement culturel, facteur de transformation sociale**, Tunis, Centre d'Etudes et de Recherches Economiques et Sociales, Série Sociologie, n°17